مفهوم التربية الإسلامية :

اولاً: مفهوم التربية :

في اللغة: تدل كلمة التربية في اصلها اللغوي على عدد من المعاني، واكثر هذه المعاني اقتراباً من المفهوم العام للتربية المعاصرة هو دلالته على الازدياد والنمو والإصلاح، فهذا المعنى يرتبط بالتنشئة والتنمية.

التربية في الاصطلاح: اما في الاصطلاح فهناك تعريفات كثيرة للتربية منها:

* مجموعة المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في اطار فكري واحد.

* عملية تكيف او تفاعل بين الفرد وبيئته التي يعيش فيها، وعملية التكيف او التفاعل هذه تعني تكيفا مع البيئة الطبيعية والاجتماعية.

ثانياً: التربية الاسلامية:

ان الاسلام هو كل ما انزله الله تعالى على نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من عقيدة واحكام واخلاق وعبادة ومعاملات لتنظيم علاقة الانسان بخالقه وعلاقة الانسان بالإنسان فمن هنا سيكون لمفهوم التربية الاسلامية، بعض الخصوصية عن مفهوم التربية العامة، فالتربية الاسلامية هي عملية، تفاعل بين الفرد والبيئة الاجتماعية المحيطة به مستضيئة بنور الشريعة الاسلامية، بهدف بناء الشخصية الانسانية المسلمة المتكاملة في جوانبها كلها.

وقيل انها: النظام التربوي المنبثق من القرآن الكريم والسنة النبوية والهادف الى تنشئة المسلم وتوجيهه، ورعاية جوانب نموه لبناء سلوكه، وقيل ايضا ان التربية الاسلامية هي عملية متصلة من التعلم والتعليم ترمي الى اكساب الفرد ما هو اكثر من المعلومات، فهي مسؤولة الى حد كبير عن تكوين الشخصية بإكساب سلوك ما او تعديل هذا السلوك .

مصادر التربية الإسلامية:

يقصد بالمصادر: الاصول التي تستمد منها الاحكام والمبادئ، والقيم والافكار. وبما ان التربية الاسلامية هي نظام تربوي منبثق من الشريعة الاسلامية فهي تستمد قواعدها واحكامها من مصادر الشريعة الاسلامية قبل كل شيء، وتعد هذه المصادر اصلية، ثم تجري الاستعانة بمصادر اخرى، اقتضاها البحث العلمي تتعلق بالخبرات الانسانية العامة. ومن مصادر التربية الإسلامية:

القرآن الكريم: هو كلام الله تعالى المنزل على نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) باللفظ العربي المتعبد بتلاوته، فيعد المصدر الاول والاساس الذي يعتمد عليه باستنباط القواعد والافكار التربوية والمبادئ والقيم الخالصة، فضلا عن انه العلم اليقيني والنور الكاشف لجميع الظلمات القلبية، والمزيل لجميع الشبه والجهالات النفسية، المبين للحقائق والاسرار الكونية، وقد جعل الله تعالى اتباع القرآن – وهو النور المنزل الذي جاء به نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مبلغاً الى الناس – سبب فلاحهم وسعادتهم في الدارين، فالرسالة التربوية للقرآن الكريم جمعت معاني الخير والرشاد للناس، فهو كتاب تربية وضع للبشرية منهجاً تربويا فريدا، واضحا للتعامل مع الانسان والكون والحياة، ووضع مجموعة من المبادئ، والاسس التي تقوم عليها النظرية التربوية الاسلامية.

*ان اسلوب القرآن الكريم يقوم على الحوار والاقناع العقلي مقترنا بأثاره العواطف والانفعالات الانسانية، متمشيا مع فطرة الانسان في البساطة وعدم التكلف، فطرق باب العقل مع القلب مباشرة، فهو يبدأ من المحسوس كالمطر والرياح والنبات ثم ينتقل الى استلزام وجود الله عز

وجل وعظمته كقدرته وسائر صفات الكمال مع اتخاذ اسلوب الاستفهام احيانا اما للتقريع واما للتنبيه واما للتحبيب والتذكير بالجميل او نحو ذلك مما يثير في النفس الانفعالات الربانية كالخضوع والشكر ومحبة الله عز وجل والخشوع له، كما اشار القرآن الكريم إلى اهمية مبدأ الحوار، واثره في التربية الفعلية، ودعا الى الحرية فيه، والاستناد الى الحجة والبرهان في الاقناع وضرورة احترام الطرف الاخر ومجادلته بالحسنى وقد دعا الله سبحانه وتعالى الانسان الى التفكير المنطقي والتأملي الذي يغرس في نفسه حب البحث العلمي والسعي وراء الحقيقة والافادة من قدراته الفعلية لتكوين شخصية تقوم على التعمق في التفكير، وغير متأثرة بالعواطف التي تصرفها عن الحقيقة.

ومن اشارات القرآن الكريم الى المبادئ التربوية الرفق بالمتعلمين، فان منهج الرفق في الدعوة كان اسلوب الانبياء والمرسلين (عليهم السلام)، خلال نهوضهم بما الزمهم الله سبحانه وتعالى به اتجاه اقوامهم كخطاب ابراهيم (عليه السلام) مع ابيه، فإن هذا الحوار الذي دار بين إبراهيم عليه السلام وبين أبيه آزر فيه عظة وعبرة لكل من تصدر لدعوة الناس، فليقتد بهؤلاء الدعاة الموفقين، المؤيدين من قبل الله؛ لأن الله قد أمر باتباع هديهم، ومن اتباع هديهم سلوك طرقهم في الدعوة إلى الله بالعلم والحكمة، واللين والسهولة، والانتقال من مرتبة إلى مرتبة، والصبر على ذلك، وعدم السآمة منه، بل مقابلة ذلك بالصفح والعفو، والإحسان .

ومن المبادئ التربوية التي اشار اليها القرآن الكريم مبدأ الثواب والعقاب، وغيرها من المبادئ التربوية التي دعا اليها القرآن الكريم، وما احوجنا اليوم لقراءته قراءة تربوية منهجية يؤسس عليها المسلمون ويستلهمون منها فلسفة تربوية متكاملة يضعونها موضع التنفيذ في نظام تروي متكامل له اسس، واهداف، ووسائل واساليب تسعى بمجملها لعلاج المشكلات المعاصرة، والارتقاء بالمجتمعات الاسلامية الى مواقع السيادة والريادة.

السنة النبوية: هي المصدر الثاني للتربية الاسلامية، والسنة في اللغة تعني الطريقة، اما اصطلاحا: ما صدر عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من قول او فعل او تقرير.

وللسنة النبوية وظائف اساسية في التربية الاسلامية فهي توضح المعنى المجمل الذي ورد في بعض الآيات، وتفسّر بعض المفردات القرآنية، وهذا ما ساعد على فهم كتاب الله عز جل، ففي قوله تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطا) فقد بين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)ان المقصود بالوسط هو العدل وليس التوسط ، وبين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اوقات الصلاة وعدد ركعاتها وصفتها، قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (صلوا كما رأيتموني اصلي).

إن للسنة النبوية وظيفة اخرى اساسية وهي انها التطبيق العملي للمبادئ السامية التي جاء بها الوحي لكي يسهل فهم النص القرآني عن طريق هذا التطبيق، فالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يلتزم التزاما كاملا لما يدعو اليه الاسلام، فلا فرق بين الواقع الذي يحياه والمثال الذي يدعو اليه، فالنموذج الذي يأتي به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) للمفهوم المجرد هو في غاية الايضاح، كون السنة النبوية هي التطبيق العملي للمبادئ القرآنية.

والقدوة ليست الطريقة التربوية الوحيدة التي تقتبسها التربية من السنة النبوية، ذلك ان السنة تزودنا بطرق عديدة قام بها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) منهاّ: التربية بالقصة وبالمقارنة وبضرب الامثال، ولا مجال للشك في ان الطرق التربوية التي قام بها (صلى الله عليه وآله وسلم) كان من

ثمراتها (خير امة اخرجت للناس)، فقد كان (صلى الله عليه وآله وسلم)اباً ومربيا وسياسيا وقائداً عسكريا، وما كان كل رسول كذلك وبعث للناس كافة، لقد استوعبت صفاته كل جوانب الحياة كما استوعبت سائر المواقف المتعلقة بالحياة لقد كانت حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حياة حية بالمعاني مليئة بالأحداث مفعمة بالعبر والعظات والدلالات حياة لا تعد سنواتها ولا يتم حسابها كما تحسب الناس العاديين بالليالي والايام والسنين، لأنها حياة امام المرسلين وخير البشر اجمعين، فان لنا في حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) القدوة خير معين للتربية لا ينضب ولا يزول، ووضح في شخصية الصورة الكاملة للمنهج الاسلامي، الصورة الحية الخالدة على مدار الازمان.

المأثور من اقوال الصحابة والتابعين:

التربية الاسلامية تنهل من اقوال الصحابة والتابعين، ومن سلوكياتهم، ومما قاموا به من اعمال وارشادات ووصايا فكان من اهم ما عنى به الصحابة والتابعون في المجالات التربوية تهذيب النفوس وسلامتها من الانحراف والزيغ، ووقايتها من الاصابة بالموبقات، فهي خير علاج في بناء شخصية الانسان على ارقى مستويات الفضيلة والكمال، وقد حفلت اموال الائمة العظام بالدعوة الجادة الى تقوى الله تعالى، ففي وصية الامام علي (صلى الله عليه واله وسلم) لولده الحسن الزكي (عليه السلام) قال: (اوصيك بتقوى الله تعالى ولزوم امره وعمارة قلبك بذكره الاعتصام بحبله)، وبرزت في الجانب التربوي ايضا صور اخرى للفضيلة كالتواضع والصبر والاستقامة وغيرها، قال الامام علي (عليه السلام): (ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلباً لما عند الله)، وكان التابعون الامناء يستمدون فكرهم التربوي من دينهم، النابع من القرآن الكريم والسنة النبوية، فقد سار هؤلاء على النهج الذي رسمه لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، اذ كان لهم اسوة في اقوالهم وافعالهم وعلاقاتهم مع المجتمع.

الافكار التربوية التى لا تتعارض مع الاسلام:

لا ضير ان تأخذ التربية الاسلامية من أي فكر تربوي عالمي اذا لم يكن ما تأخذه هذا متعارضا مع تعاليم الدين الاسلامي، وقد عنيت التربية الاسلامية بالاطلاع على علوم الاخرين، وترجمت ما يستحق منها، فوصل تشجيع الخلفاء للعلماء والمترجمين بان كانوا يعطونهم وزن كتبهم ومؤلفاتهم وترجماتهم في العلوم المختلفة ما يستحقونه من الاجر والعطاء، والتربية الاسلامية منفتحة ونامية لان الاسلام يدرك ان هناك اموراً متغيرة تتغير تبعاً لظروف المجتمع والعصر، كما يدرك اهمية المرونة لمواجهة الظروف واخضاع ما تأخذه من التربيات لتعليم ديننا الحنيف.

الكتب الإسلامية:

تعد الكتب من اهم اساليب التربية، بل اصبحت مادة اساسية للمعرفة، اذ يسجل فيها العلم واصوله، وكان للكتب لدى المسلمين منزلة عظمية وتقدير كبير، فالتعلم منها يحقق اعظم النتائج اذا ما ارتبط بخبرات مباشرة، فهي تفتح امام طلبة العلم افاقاً واسعة، كما تكون وسيلة لتفسير مواقف الحياة، اذ انها توفر للمتعلمين العلوم التي توصل اليها العلماء والمفكرون، وتساعد على تغذية العقل فهي من اعظم الوسائل التربوية، لأنها تقرأ في كل مكان، وموضوعاتها مختلفة بين الفقه والاصول والتفسير والحديث والاخلاق والتراجم والسيرة والعقيدة فيمكن ان نستنبط منها المبادئ، والافكار

التربوية الاسلامية وهي اكثر من ان تعد وتحصى عبر التاريخ الى يومنا هذا، لكن هناك كتب تخصصت في الفكر التربوي الاسلامي وتطرق بعضها الاخر لموضوعات وقضايا تربوية.